Journal of Educational and Psychological Sciences
Volume (6), Issue (5): 30 Jan 2022
P: 71 - 89

AJSRP
ISSN: 2522-3399

مجلة العلوم التربوية والنفسية
المجلد (6)، العدد (5): 30 يناير 2022 م
ص: 71 - 89

The impact of technology on children's culture

Miead Abdullah Mubarak Al-Awbthani

Abstract: The culture of the child is one of the most important matters that occupy the interest of contemporary societies, and it is not isolated from the global changes that the world is witnessing today, the developments in technology have raised many concerns and raised a lot of controversy about the cultural and social risks resulting from the contents of this technology, which come to us in the form of programs, classes, games, and video and audio materials imported from the West. Modern technology has changed the environment in which our children live from that in which we and our parents lived, if these means have changed our way of life and our relationship with family and friends, how will new generations living in an environment of more sophisticated information media and means not be measured by our present and what will happen to the characteristics and identities that we think of today? Children are among the most vulnerable segments of society to social and cultural changes, these technologies will provide children with windows to view the world, and from the above we can ask: What is the impact of technology on children's culture.

Keywords: child, technology, culture, child culture.

تأثير التكنولوجيا على ثقافة الأطفال

ميعاد عبد الله مبارك العوبثاني

المستخلص: تعد ثقافة الطفل من أهم الأمور التي تشغل اهتمام المجتمعات المعاصرة، ولا يتم عزلها عن المتغيرات العالمية التي يشهدها العالم اليوم، فالتطورات التي عرفتها التكنولوجيا أدت إلى طرح العديد من المخاوف واثارة الكثير من الجدل حول المخاطر الثقافية والاجتماعية الناتجة عن مضامين هذه التكنولوجيا والتي تأتي الينا على شكل برامج وحصص والعاب ومواد مصورة ومسموعة مستوردة من الغرب، لقد غيرت التكنولوجيا الحديثة البيئة التي يعيش فيها أولادنا عن تلك التي عشنا نحن فيها وآباؤنا، فاذا كانت هذه الوسائل قد غيرت من أسلوب حياتنا وعلاقتنا مع الأسرة والأصدقاء فكيف سيكون للأجيال الجديدة التي ستعيش في بيئة من الوسائل والوسائط المعلوماتية الأكثر تطوراً بما لا يقاس بحاضرنا وماذا سيحدث للخصوصيات والهويات المميزة بالصيغة التي نفكر فيها اليوم ويعد الأطفال من أكثر الشرائح الاجتماعية تأثراً بالتغيرات الاجتماعية والثقافية، هذه التكنولوجيات ستتيح للأطفال نوافذ يطلون عليها على العالم، ومما تقدم يمكن أن نتساءل: ما مدى تأثير التكنولوجيا على ثقافة الأطفال

الكلمات المفتاحية: الطفل، التكنولوجيا، الثقافة، ثقافة الطفل.

مقدمة.

في ظل التحسن الكبير والدائم الذي حصل بفعل الثورة التقنية والمعلوماتية المتطورة والمستمرة منذ محكمة: عدة أجيال، انخرطت التكنولوجيا الحديثة مع حياة الإنسان منذ نعومة أظافره، إلى الشباب إلى زمن الهرم، وأضحت في العديد من مدن العالم قسما لا يبتعد عن الحياة اليومية للفرد ولا يتمكن من الابتعاد عنها.

والأطفال هم قسم من هذا العالم الذي أمسى مولعًا ومستعملا، بل ربما مدمنًا على استعمال التكنولوجيا المتطورة وخدماتها المختلفة التي تغطي كافة مناحي الحياة.

المستجدات التكنولوجية الحديثة كثيرة منها ثورة الاتصال والتفجر المعرفي التي أدت إلى حدوث تغييرات جذرية في أساليب الحياة وطرق التواصل والاتصال، واكتساب المعرفة، وتوسيع العلاقات، وتطوير المعلومات بشكل غير مسبوق في تاريخ الإنسانية، ومدى تأثيرها في أفراد المجتمع، وبالأخص على تنشئتهم الاجتماعية والأخلاقية وأفكارهم، وبالذات في الفئة العمرية من 12 إلى 16 عاما، فهناك اتفاق من قبل العلماء كما أشار شعبان (2001): بأنها فترة حاسمة وحرجة، فهي بمثابة ولادة جديدة في الحياة الاجتماعية، بما تتصف به من خصائص في جميع مظاهر النمو الجسمي، والفسيولوجي، والانفعالي، والعقلي، حيث تبدأ في سن البلوغ وتنتهي ببداية مرحلة الرشد، واكتمال النضج العقلي والانفعالي، والاجتماعي، لذلك من الضروري إعداد الشباب للتغيرات والتطورات التي تحدث في جميع الجوانب الشخصية والجسمية، والانفعالية، والاجتماعية، والنفسية، التي تؤثر في سلوكهم وتحصيلهم، وتجعلهم يقعون في مشكلات عديدة تؤثر في حياتهم، وتحد من استمرارهم كأفراد منتجين، وأعضاء فاعلين في المجتمع، بل يصبحون عالة على مجتمعهم.

ولكن ما مكانة التكنولوجيا المتطورة في عملية تثقيف الطفل، وما مجالاتها الحسنة والسيئة المتنوعة على الطفل في مراحل تطوره المختلفة؟

لقد أضحت المعدات التكنولوجية الإلكترونية والرقمية قسما من حياة الأطفال في العديد من الدول الحديثة والنامية، وما يميز أطفال اليوم عن غيرهم في الماضي هو الالمام في سن مبكرة إلى التكنولوجيا والامكانية على استعمالها لإنتاج أعداد مختلفة من المحتويات الفنية والثقافية وربما الأدبية كذلك. ومن هنا، فقد استوعب المختصون وخبراء التكنولوجيا والثقافة قيمة وفائدة استعمال الأطفال للمعدات التقنية المتحسنة ومكانتها في نمو الأطفال الفكري والنفسي، حيث أن هذه التكنولوجيا تفتح أمام الأطفال طموحات حديثة لم تكن متواجدة لهم من قبل، حتى أن الكثيرون سموا جيل الأطفال الحالي بـ«جيل المعلوماتية».

وحيث أن أغلب المجتمعات في العالم قد وعت ضرورة استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها لمقابلة ظاهرة الانفجار المعلوماتي والفكري، فإن هذا الأمر يستدعي وبصورة ضرورية إكساب الطفل عمومًا، والطفل العربي خصوصًا، الامكانية على التعلّم الذاتي مدى الحياة، والتعاطي مباشرة مع مرافد المعرفة دون وسيط بشري: المعلم أو المرجع المدرسي. هذا الشأن يتطلب من الطفل أن تكون لديه الإمكانية على البحث والتعمق في شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، حيث تعمل تكنولوجيا المعلومات المتطورة بدور مؤثر في إكساب الأطفال الإمكانية على تنمية معارفهم العلمية في العديد من البرامج التي يعمدون إليها أو يريدون القيام بها. وقد برهنت نتائج الكثير من التقارير والدراسات المتخصصة في هذا الأمر «التأثير الإيجابي لتوظيف التقنية المعاصرة في التعليم والتعلم، فهي لها تأثير إيجابي في تقوية اتجاهات الأطفال إلى التعليم، كما ترفع لديهم من معدلات الثقة بالنفس وتقدير الذات وتنمية قدراتهم المعرفية والاجتماعية». (بركات، توفيق، 2009، ص 11).

ويأتي هذا البحث لتوضيح أثر التكنولوجيا على ثقافة الأطفال، حيث سيتم توضيح مشكلة البحث، وأسئلته، وأهميته، ومنهجية البحث المستخدمة، وختاماً سيتم توضيح النتائج والتوصيات لهذا البحث.

مشكلة البحث:

بينت الكثير من التقارير أن للتقنية مناحي إيجابية وأخرى سيئة على صغار السن ؛ فهي لا تؤثر فقط على أساليب تفكيرهم بل تؤثر أيضاً على أسلوب ازدهار عقولهم وتحسنها، فإذا كانت القراءة تعمل على زيادة درجة التركيز والخيال في الدماغ، بالجهة الأخرى فإن التكنولوجيا لديها الامكانية على تنشيط الدماغ على تفقد المعلومات وحفظها

بسرعة وقدرة كبيرتين... ولكن يجب الاهتمام في صنف التكنولوجيا التي تمنح للأطفال وكيفية تسييرها لهم وهذا ما يجعلها سيئة أو نافعة لعملية تربية الطفل، خاصةً في السنوات الأولى من حياته.

وبالرغم من الجوانب الحسنة للتكنولوجيا فى تحسين الأطفال وإمكاناتهم وتنمية درجة الذكاء لديهم وتنسيق وقتهم، إلّا أن لها سلبياتٍ خطيرة عند استخدامها بصورة خاطئة، ومن هذه التأثيرات: التأثير السلبي للذاكرة على المدى البعيد، فأمسى الأطفال يستندون على الأجهزة المتطورة فى تذكر الأمور ما أدى إلى كسل فى استعمال الدماغ أو محاولة تدريب الذاكرة، كما أن الجلوس الطويل أمام الأجهزة الذكية يعمل على إجهاد الدماغ، ومن الجوانب السلبية والأكثر توسعا هي تعلم ثقافة الغير بأساليب غير لائقة وعدم الالمام بالثقافة البيئية الخاصة بدولته.

وبالتالي كان لزاماً تسليط الضوء على تأثير التكنولوجيا على ثقافة الأطفال.

اسئلة البحث:

وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس:

ما أثر التكنولوجيا على ثقافة الأطفال؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس التساؤلات التالية:

1- ما مكانة التكنولوجيا المتطورة في ثقافة الأطفال؟
2- هل يمكن تنمية إمكانية الطفل في تعلم المعرفة وتنمية القدرات الإبداعية والذهنية للطفل من خلال التكنولوجيا؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مكانة التكنولوجيا المتطورة في ثقافة الأطفال.
2. التعرف على مدى إمكانية تنمية الطفل في تعلم المعرفة وتنمية القدرات الإبداعية والذهنية للطفل من خلال التكنولوجيا.

أهمية البحث:

- الأهمية النظرية:

- قد يساهم هذا البحث في إفادة البحوث المستقبلية والتي تناقش مواضيع مشابهة.

- الأهمية التطبيقية:

- قد يساهم هذا البحث في لمساعدة الآباء على تعليم أطفالهم كيفية استخدام التكنولوجيا بشكل أكثر فعالية.
- قد يساهم هذا البحث في نشر وتوضيح بعض الطرق التي يمكن من خلالها التحكم في استخدام الأطفال للتكنولوجيا.
- قد يساهم هذا البحث في زيادة وعي الآباء باثار استخدام الأطفال للتكنولوجيا بحيث يتمكن أطفالهم من أن يعيشوا طفولة ويكونوا مستقبل أفضل.

إن طرح هذا الموضوع يستهدف أساسا خطورة التوجه الكبير لهذا النوع من التكنولوجيا الحديثة ومدى تأثيرها الكبير على الأطفال في جميع البلدان العربية وباعتبار أن التكنولوجيا الحديثة لم يقتصر استخدامها من طرف الكبار فقط بل أصبحت في متناول الأطفال فهي تحد من انطلاقة الطفل في الحركة واللعب اللذين يلعبان دورا مهما في نموه الجسمي والعقلي وفي تنشئته كما تعمل هذه التكنولوجيا على تغيير أنماطه السلوكية.

مصطلحات البحث:

- **الطفل:** الطفل لغة بكسر الطاء المشددة: هو الصغير من كل شيء وقيل الطفل بأنه " المولود، وولد كل وحشية، والمولود ما دام ناعماً رضيعاً، وقد يكون الطفل واحداً، أو جمعاً، لأنه اسم جنس، لأن أصله المصدر، وتقال جارية طفل وطفلة".
  - وقسم علماء الاجتماع مرحلة الطفولة إلى ست مراحل دون أن يضعوا تعريفاً لمفهوم الطفل، فيرون بان الطفولة مراحل متتالية وتختلف حدودها وتبدأ بمرحلة ما قبل الولادة ومرحلة المهد ومرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة الطفولة المتأخرة ومرحلة البلوغ ومرحلة المراهقة لحين سن الثامنة عشر.
  - يتضح مما تقدم بان علماء الاجتماع يرون بأن الطفولة مراحل تختلف كل مرحلة عن سابقتها وتبدأ بمرحلة الحمل والولادة لغاية النضج الجنسي، إي أن الطفولة جامع للأعمار ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الإدراك والاعتماد على النفس.
  - اما مفهوم الطفل في القانون الدولي فقد اهتم المجتمع الدولي بالطفل وحاجته إلى الرعاية والحماية وتوالت والإعلانات المعنية واعلان حقوق الطفل عام 1959، إذ اكتفت تلك الوثائق بذكر حقوق الطفل دون أن ترد فيه تعريف واضح لمفهوم الطفل التي تعد الوثيقة الدولية الأولى التي تضع تعريفاً دقيقاً وواضحاً للطفل حيث نصت على (الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه).
- **التكنولوجيا:** مفهوم التكنولوجيا فلم ترد في كتب والقواميس اللغة العربية وإنما هي كلمة معربة تقصد به (تقنية) ويعود كلمة تكنولوجيا في الأصل إلى الاغريق ويتكون من شقين الشق الأول التكنو (Tichno) تعني المهارة والاساليب والفنون وشقها الثاني (Logia) تعني النطق والحوار، وان تسمية الاغريقية هذه تعني القوة والقدرة والمهارة الإنسانية في انتاج شيء او صنع وبداعة العادات التي يسخرها الإنسان للوصول إلى المراد وتحقيق الغايات المرجوة. (بولعويدات، 2008)
- **الثقافة:** لغة على عدّة أوجه، وتعني العمل السيف، والثقاف هي الخشبة التي تُسوَّى الرماح بها، فعند قول جملة (تثقيف الرماح) يعني تسوية الرمح بآلة الثقاف، ومن جهة أخرى تُعرَّف الثقافة على أنّها الفطنة، فعند القول (ثقف الرجل ثقافة) يعني أنّه صار رجلاً حاذقاً وذا فطنة، وتعني كلمة ثقافة، كل ما يضيء العقل، ويهذب الذوق، وينمي موهبة النقد، وباشتقاق كلمة ثقافة من الثقُّف يكون معناها الاطلاع الواسع في مختلف فروع المعرفة، والشخص ذو الاطلاع الواسع يُعرَف على أنّه شخص مثقّف. (مفهوم (الثقافة) لغة واصطلاحا، 2020، art.uobabylon.edu.iq.)
- أمّا في الاصطلاح فتُعرَّف الثقافة على أنّها نظام يتكوّن من مجموعة من المعتقدات، والإجراءات، والمعارف، والسلوكيات التي يتمّ تكوينها ومشاركتها ضمن فئة معينة، والثقافة التي يكوّنها أيّ شخص يكون لها تأثير قوي ومهم على سلوكه، (Gill, 2013, p.71) وتدلّ الثقافة على مجموعة من السمات التي تميّز أيّ مجتمع عن غيره، منها: الفنون، والموسيقى التي تشتهر بها، والدين، والأعراف، والعادات والتقاليد السائدة، والقيم، وغيرها. (Idang, pp.97-98)
- **ثقافة الطفل:** مجموعة الأفكار، والمعارف، والسلوكيّات، والعادات، والتقاليد، والفنون، والآداب التي يكتسبها الطفل من بيئته وأسرته ووالديه والمحيط الذي يعيش فيه، فتنشأ ثقافة الطفل نتيجة الاحتكاك المباشر بينه وبين البيئة المحيطة وعناصرها المختلفة.

الدراسات السابقة.

وفي الأعوام القليلة الماضية، بزغت الكثير من الأبحاث والدراسات التي طرحت موضوع الأطفال والتكنولوجيا المتطورة ودراسة إيجابياتها وسلبياتها على الطفولة، وكانت النتائج واضحة من حيث الأهداف والمخاطر التي تنتج عنها في هذه التكنولوجيا على الأطفال الصغار.

- **أجرى الزبون وأبو صعيليك (2013)** دراسة هدفت إلى الكشف عن الآثار الاجتماعية والثقافية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأطفال في سن المراهقة في الأردن من الفئة العمرية من الخامسة عشرة حتى الثامنة عشرة. تكونت عينة الدراسة من (276) فردا من الأطفال في سن المراهقة المنخرطين بشبكة فيس بوك (Facebook)، تم اختيارهم قصديا بأسلوب (كرة الثلج)، منهم (141) من الذكور و(135) من الإناث. توصلت الدراسة إلى أن أبرز الآثار الاجتماعية والثقافية الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأطفال في سن المراهقة من وجهة نظرهم، توسيع العلاقات الاجتماعية من خلال متابعة أخبار الآخرين على الشبكة ومجاملتهم، وتعزيز وتوثيق الصداقات القائمة، وزيادة عدد الأصدقاء الذين يشتركون في نفس الاهتمامات. أما أبرز الآثار الاجتماعية والثقافية السلبية فكانت إهدار الوقت من خلال متابعة موضوعات وألعاب غير مفيدة لساعات طويلة على شبكات التواصل، والتعرف إلى أفراد من الجنس الآخر يرفض الكبار إقامة علاقة معهم، والإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي، والشعور بالرغبة الملحة لمتابعتها لأوقات طويلة. وبينت النتائج أيضا أن الآثار الاجتماعية والثقافية الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي تكون لدى الإناث أكبر منها لدى الذكور، بينما تكون الآثار الاجتماعية والثقافية السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي لدى الذكور أكبر من الإناث، وفقاً لتقديراتهم أنفسهم.
- **دراسة الشهري (2016)** التي هدفت إلى معرفة مخاطر الأجهزة الذكية على صحة ونفسية الطفل. والذي اتبع المنهج التجريبي في بحثه. واقتصر البحث على عينه من الآباء الذين شاركوا في الإجابة على أسئلة الباحث عن مدى تأثر صحة ونفسيه أطفالهم بالأجهزة الذكية. وتوصلت الدراسة الي نتائج من أهمها: انطواء الأطفال وعدم الرغبة في الاختلاط والتكيف مع المجتمع، ضعف الطفل جسديا وعدم الرغبة بقيام أي عمل او نشاط بدني، أن الأطفال أصبحوا أكثر عرضه للأمراض العقلية على سبيل المثال: (الصرع – الأورام – التخيلات والأوهام).
- **دراسة قويدر (2012)** التي هدفت إلى معرفة خطورة الألعاب إلكترونية التي تحتويها الجاهزة الذكية على صحة الطفل في الجزائر. والتي اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي. واقتصر البحث على (200) من الأطفال في سن مبكر. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: شعور الطفل بالخوف وعدم الثقة، تشوه الفكر بأفكار ليس لها عالقة بالواقع، عدم قدرة الطفل على التحدث بشكل سليم ومفهوم.
- **دراسة المزروعي (2015)** التي وضحت استراتيجية توظيف الجاهزة الذكية في مجال تعليم الطفل، والتي اتبع فيها المنهج التجريبي، واقتصر بحثه على عينة من الأطفال في سن مبكر. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: توسيع مدارك المعرفة عند الأطفال، تحفيز الطفل واندفاعه لعملية التعليم.

منهجية البحث وخطته.

منهجية البحث:

يقوم البحث على المنهج الوصفي في دراسة الموضوع للوصول إلى نتائج علمية وموضعية والتعرف على ظاهرة التكنولوجيا وآثارها.

خطة البحث:

بناء على طبيعة البحث فقد تم تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وعلى النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتضمنت ما سبق، المقدمة، الأسئلة، الأهداف، الأهمية، المصطلحات، الدراسات السابقة.
- **المبحث الأول:** تكنولوجيا المعلومات وتربية الأطفال والمعرفة
- **المبحث الثاني:** فوائد استعمال التكنولوجيا من طرف الأطفال وآثارها السلبية.
- **الخاتمة:** خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول- تكنولوجيا المعلومات، وتربية الأطفال والمعرفة.

المطلب الأول- تكنولوجيا المعلومات

أدى التطور التكنولوجي السريع والحاجة المتزايدة إلى السرعة في الانجاز ورغبة المواطنين في الحصول على خدمات عديدة وبصورة أكثر تطورا وبدقة متناهية مع قصور الإدارة التقليدية للاستجابة لتلك الرغبات إلى ضرورة إعادة النظر في نظم وأساليب الإدارة، ومنها ازداد اهتمام المنظمات بتكنولوجيا المعلومات، وذلك نظراً لدورها الناجح والكبير في الجوانب الإدارية المختلفة، حيث أسهمت في أحداث التغييرات الكبيرة والهامة، تمثلت في تخفيض تكاليف العمليات الإنتاجية وتحسين مستويات الأداء، وزيادة السرعة في الانجاز وتحسين الجودة مما أسهم في زيادة القدرة التنافسية لهذه المنظمات، وتحقيق أهدافها في البقاء والنمو والتوسع في أداء أعمالها، بالاعتماد على ما توفره هذه التكنولوجيا من وسائل وأدو المناسبة. (الطعامنة، 2004)

كما تعرف منظمة اليونسكو تكنولوجيا المعلومات بأنها: استخدام التكنولوجيا الحديثة التي تسهم في التقاط البيانات ومعالجتها وتخزينها، واسترجاعها، وإرسالها للجهات المعنية بالشكل والتوقيت المناسبين. (غالب، 2006)،

تعريف استخدامات تكنولوجيا المعلومات:

ويمكن تعريف استخدام تكنولوجيا المعلومات لتحقيق أهداف معينة منها:

- التكنولوجيا كلمة عامة تعني الطرق والوسائل العملية التي يمكن بواسطة تحقيق تقدم معين في مجال محدد من مجالات الصناعة أو الإنتاج أو الصحة العامة أو الإدارة أو العلم... وغيرها من المجالات المختلفة
- هي الوسائل التي صنعها أو أوجدها الإنسان طبقاً لطرق عملية واعتماد على معارفه وخبراته ومهاراته وسخرها لها. (عبد الهادي، 2003)
- هي تطبيق العلم على الفنون الصناعية أي إنها تركز اهتمامها على الاستخدامات العلمية وتمثل بذلك الوسيلة التي تحول الاكتشافات العلمية النظرية إلى مخترعات شتى تفيد في مختلف جوانب الحياة.
- التكنولوجيا هي الجهد المنظم الرامي إلى استخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب أداء العمليات الإنتاجية بالمعنى الواسع الذي يشمل الخدمات والنشطة الإدارية والتنظيمية ولاجتماعية، وذلك بهدف التواصل إلى أساليب جديدة يفترض أنها أجدى للمجتمع.
- التكنولوجيا هي أفضل الوسائل المتوافرة للوصول المتكرر لإنتاج مخرجات محددة. (قنديلجي والسامرائي، 2005).

التكنولوجيا هي معارف وخبرات ومهارات معينة:

- التكنولوجيا تستخدم في الدلالة على مجموع المعارف والخبرات والمهارات اللازمة لتصنيع منتج معين أو عدة منتجات وإنشاء مشروع لهذا الغرض.
- التكنولوجيا هي استخدام المهارات الفنية في الإنتاج بما يؤدي إلى تقديم الصناعي.
- التكنولوجيا قد تكون معرفة فنية خاصة بالإنتاج أو التسويق أو الإدارة أو معرفة فنية متضمنة في سلع مادية كآلات ومعدات وسلع.
- التكنولوجيا هي المعارف والمهارات الموجهة والمتخصصة في عمليات الإنتاج سعياً إلى زيادة الإنتاج والإنتاجية وتنويع المنتجات أو تغيير خصائصها.
- عملية اجتماعية:

- التكنولوجيا هي العملية الاجتماعية الهادفة إلى استخدام المعرفة العملية في تطوير الإنتاج.
- التكنولوجيا المناسبة هي منهج يمكن بواسطة ضمان الاستخدام الأفضل للموارد المحلية لخلق عمالة وتحسين إنتاج وزيادة الدخول، كما يمكن النظر غليها كوسيلة لتحسين ظروف الحياة واتساع الفرص في المستقبل.. (السعدي، 2010)

المطلب الثاني: تربية الأطفال والمعرفة:

وإن الحياة هي المعلم الأول والأهم في حياة الإنسان وليس هناك ما هو أدعى لبناء شخصية الفرد ورفع روحه المعنوية وبناء ثقته بنفسه من أن نوفيه حقه من الرعاية والاهتمام باحترام ما عنده من قدرات أو كفايات مهما كانت وأياً كانت. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الطفل أكثر ما يتعلم في مراحل عمره الأولى يكون عن طريق اللعب، ويمكن لنا أن نستخدم اللعب كوسيلة نتعرف بما على هوايات الطفل ونوع اهتمامه. (الحريري، 2009)

فقد اتفق الباحثون وعلماء التربية إلي ضرورة عدم إهمال التربية في هذه الفترة، فكانت الحاجة إلى حث المؤسسات- التي تختص بتعليم المعارف والخبرات والمهارات وطرق التفكير والعمل والعلاقات الاجتماعية بين الأطفال – في الاهتمام بالطفولة المبكرة (حافظ، 2007).

وقد أمر الدين الإسلامي بتربية الأطفال بصورة جيدة، فدعا إلى الاهتمام بالطفل حتى قبل أن يولد، فالجدير بنا في هذه الأيام أن نقتدي بعلوم التربية الإسلامية ونعطي للطفل الاهتمام المطلوب من الرعاية والعناية الضرورية، خصوصاً بعد أن باتت نشأت الطفل وتربيته تعد أهم المشاكل التربوية في هذا العصر، حيث أصبح جزء كبير من الأطفال في هذه الأيام يقضي فترة طفولته بين منزله ودار الحضانة، فمعظم الأسر في هذا العصر لم تعد تتمكن من القيام بعملية التنشئة والتربية الكاملة للطفل، فظهرت الحاجة إلى المؤسسات التربوية المختصة التي تحل تلك المشكلة؛ وذلك للعمل على إعطاء الطفل حقه في التربية وحل مشكلة الإهمال والحرمان التي تعتبر من أهم المشاكل في الأسر المسلمة في هذا العصر (مرسي، 2011)

وقد كانت نظرة الدين الإسلامي إلى مرحلة الأطفال في سن رياض الأطفال تتأتى من نظرته إلى الفرد في مرحلة الطفولة، حيث تناول الدين الإسلامي قبل علماء النفس والتربية قضية الاهتمام بتربية ونشأة الطفل، حيث اعتبرها الدين الإسلامي أهم العمليات والمهام التي من المفترض أن يتكفل بها الآباء والأمهات في تربية الأطفال، والعمل على تنميتهم على أسس الدين الإسلامي وأركانه، فنجد الكثير من الآيات القرآنية والسنن النبوية الشريفة والأحاديث النبوية التي تناولت فكرة تحديد وتوضيح دور الأسرة في تربية أبنائها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلكم راع

وكلكم مسؤول عن رعيته". (رواه البخاري، 22: 2688). قال رسول الله (ص) "الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم". (رواه بن ماجه، 688: 76).

العوامل التي تؤثر في تربية الطفل وبناء شخصيته:

- نوع ودرجة تفاعل الأسرة مع الطفل.
- لعب الطفل والوسائل المتوفرة لذلك
- نوع معاملة الأسرة للطفل.
- استقرار الحياة الأسرية واتفاق الوالدين أو نزاعهما.
- مقارنة الطفل غير العادلة مع الغير.
- التدليل والحب الزائد أو الحرمان المتطرف منهما أحياناً.
- أنواع الترفيه ووسائله المتوفرة للأسرة.
- الطبقة الاجتماعية للأسرة وأهدافها ونظم معيشتها وإمكاناتها وسلوكياتها الاقتصادية.
- ثقافة الأسرة التي تتبناها في حياتها اليومية. (الشربيني، 2006)

التكنولوجيا وثقافة الطفل:

في هذا المنحى يمكن للتقنية المتطورة أن تساعد في تعليم الأطفال عن طريق الآتي (الباتع، 2013):

1. استعمال تكنولوجيا المعلومات في تقوية الإمكانات الذهنية للطفل.
2. الألعاب الإلكترونية تساهم في تقوية التفكير المتوازي، حيث يقابل الطفل اللاعب مجموعة مواقف عليه أن يتعامل معها في الآن نفسه.
3. توجد تكنولوجيا المعلومات قدرات كبيرة لتمكين المفاهيم المجردة، حتى يبسط إدراك الطفل لها.
4. يوجد الإنترنت عوالم واسعة في التعلم والاكتشاف والتواصل مع الغير في أماكن أخرى من الكرة الأرضية؛ وكذلك سلامة الأفكار والفروض، ولقاء الحلول المتنوعة للأمور المطروحة، وصياغة تلك الحلول بطرق اتصالية مختلفة قد تكون لغة شفوية، وقد تكومن بيانية، وقد تكون رسومية، وقد تكون لغة مكتوبة.
5. تعليم الطفل فيما يعنى التعامل مع الرمزية والتشكيلية، حيث تعطي التكنولوجيا وسائل مختلفة وكثيرة لعرض تقنيات متنوعة لقراءة الرسوم والخرائط، وتقوية عنصر الإبداع والتذوق الفني والأدبي.
6. توجد التكنولوجيا المتطورة الكثير من مناحي التعليم وتعلم اللغة الأم واللغات الأجنبية.

في كافة هذه الأوضاع يعتبر الطفل مستعملًا ومتعمقا في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عن طريق الوسائط المتعددة، وباحثًا ومكتشفًا للمعرفة في مجالها الواسع الذي يتعدى حدود بيئته المحلية المحددة، وهو بالتالي يعتبر مبدعًا للحلول والأفكار؛ أي بتعبير أكثر بيانًا هو منتج للثقافة.

ويرى الكثيرون بأن استعمال تكنولوجيا المعلومات في سنوات العمر المبكرة من مرحلة الطفولة يتوقف على مساندة وتدعيم الفرص التعليمية اللازمة للأطفال الصغار، ويمكن تنفيذها بوسيلة متحسنة بغية تحفيزهم على الحوار والنقاش وتجاوز الصعوبات ومقابلة المخاطر، والتفكير المرن، واللعب الاستكشافي المفيد.

لقد أضحت تنشئة الطفل في ضوء ما يطلق عليه «ثقافة التكنولوجيا» ذات منحى كبير جدًّا، حيث لم تبقى هذه التنشئة للطفل محددة في المرافد التقليدية مثل الأسرة والمدرسة والمسجد وغيره. فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والوسائط المتطورة إذا تم استغلالها بصورة سليمة وتبعا لخطط تواكب صفات مراحل النمو في

الطفولة، فلا شك أنها ستساعد وبصورة فعالة في تدريب وتصميم وتنشئة وتكوين رجال المستقبل الذين هم أطفال اليوم لمقابلة تعقيدات الحياة الإنسانية المعاصرة؛ وبالتالي القيام بواجبهم بالنسبة لأنفسهم وبالنسبة للمجتمع الذي يقطنون فيه، والمساعدة في دفعه نحو التطور والرقي والتحسن في زمن يتميز بالتحسن السريع الدائم في كافة مناحي الحياة؛ الأمر الذي يستوجب قدرات وإمكانات لدى الأجيال الحديثة حتى تتمكن من مواكبة ما يحصل من تطور وتحسين ونمو لا يتوقف.

وتعتبر التكنولوجيا المتطورة بوسائطها المتعددة والمتنوعة قد غيرت من عملية تنشئة الطفل رأسًا على عقب، حيث أوجدت آفاقًا معلوماتية ومعرفية شاملة استفاد منها الطفل استفادة هائلة، وجعلت منه في أوضاع عديدة ليس المتلقي الصغير للمعرفة فحسب، بل المتلقي والمنتج وحتى المبدع. (بركات وتوفيق، 2009، 10).

إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والوسائط المتعددة المتطورة إذا ما تم استغلالها بوعي وتخطيط مدروس، فإنها ستكون وسيلة تثقيف وتعليم وتعلم مؤثرة يستفيد منها الأطفال والكبار على السواء.

مما سبق يتضح أن التكنولوجيا الحديثة ستساهم وبشكل كبير في تعليم وتمكين وتطوير وتكوين رجال المستقبل الذين هم أطفال اليوم لمواجهة مشكلات الحياة الإنسانية المعاصرة، وايضا يمكنهم من القيام بمهامهم بالنسبة لأنفسهم وبالنسبة للمجتمع الذي يعيشون فيه، والمساعدة في تشجيعه على التحسن والرقي والتطور في زمن يمتاز بالتقدم السريع المستمر في جميع مجالات الحياة، ما يستدعي بدوره إمكانات ومهارات لدى الأجيال الجديدة حتى تتمكن من مسايرة ما يحصل من تقدم وتطوير وازدهار.

المبحث الثاني- فوائد استعمال التكنولوجيا من طرف الأطفال وآثارها السلبية.

المطلب الأول: فوائد استعمال التكنولوجيا.

يمكن تلخيص الآثار على الشكل التالي:

- **أنواع التكنولوجيا الحديثة للأطفال:**

اختلفت وتنوعت أشكال التكنولوجيا المتطورة التي تستهوي الأطفال ويشعرون بالسعادة عند استعمالها؛ مثل الألعاب الإلكترونية المتنوعة، والهواتف الذكية، والألواح الحاسوبية، وشبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» وغيرها مما تُنتجه شركات تصنيع الأجهزة الإلكترونية والرقمية. وسنطرح هنا عن بعضها المتشكل في الألعاب الإلكترونية وشبكة الإنترنت.

أ- الألعاب الإلكترونية:

مع تسارع وتيرة التطورات التكنولوجية الجديدة في السنوات القريبة الماضية، وما رافقها من تغيرات في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات، بدأت الألعاب الإلكترونية في الانتشار بشكل واسع، وتزدهر ازدهاًرا بائنا وواضحًا، وأضحت الأسواق تزخر بأشكال كثيرة من السلع والألعاب الإلكترونية، حتى إنها صارت الشغل الشاغل للأطفال والشباب وغيرهم، واستعمرت على عقولهم وجُل اهتماماتهم، حتى صارت هذه الأشياء منافسًا كبيرًا مع الأسرة فيما يرتبط بالتنشئة الاجتماعية للأفراد. (الزيودي 2015، 15). فما الألعاب الإلكترونية هذه التي استعمرت عقول الأطفال واخذت على أغلب وقتهم؟

الألعاب الإلكترونية هي ما يعتبرها البعض الإلكترونيات المختلفة التي تكون ألعابًا متفاعلة، سواء من خلال استعمال الأجهزة الخاصة بها، أو باستعمال الحواسيب، أو الأجهزة الجوالة-الخليوية- المتقدمة مثل الهواتف الذكية. والمتابع لأدبيات أمور الألعاب الإلكترونية يلاحظ تباينًا كبيرًا وواضحًا بين الآراء المتنوعة في الكثير من الدراسات، التي

عمد إليها حول موضوع آثار هذه الألعاب على الأطفال في مراحل النمو المتنوعة. وتوضح هذه الدراسات إلى أن «الارتباط القوي الذي جمع أطفالنا والألعاب الإلكترونية، والذي أضحى جزءًا لا يتجزأ من ثقافة الألفية الثالثة، نتج عنه صراع بين علماء النفس والتربية، حول مدى أثر هذه الألعاب بأنواعها المتنوعة على أطفالنا، سواء من الجهة الصحية، أو السلوكية، أو الانفعالية، زيادة عن عن آثارها القيمية والثقافية بصورة عامة» (الزيودي 2015، 16).

وكما يشير الكثيرون، فإن الألعاب الإلكترونية تعتبر سلاحًا ذو حدين، حيث فيها سلبيات كثيرة، فهي كذلك لا تخلو من الإيجابيات.

وسيجري في هذا الصدد توضيح الإيجابيات التي تحملها هذه الألعاب؛ وكذلك تبيين السلبيات والمخاطر الناتجة عنها، عن طريق نتائج عدد من التقارير والبحوث العلمية التي أجريت في مجموعة من الدول والمؤسسات المعنية بدراسة الطفولة، من الجهات النفسية، والتربوية، والاجتماعية، والثقافية.

- **إيجابيات الألعاب الإلكترونية:**

إيجابيات الألعاب الإلكترونية هي الفوائد التي يؤخذها الطفل إثر ممارسته للألعاب الإلكترونية، والمتشكلة من وجهة الباحثة (سارة محمود حمدان) في الآتي (حمدان، 2016، 8):

- الابتعاد عن الملل،
- تنمية التفكير،
- رفع سرعة رد الفعل،
- تعيين الهدف،
- تشجيع عنصر الانتباه،
- التآزر البصري الحركي،
- تحسين التخطيط،
- التفكير المنطقي،
- التعلم على أجهزة التكنولوجيا الحديثة.

كذلك ترى عدد من الدراسات التي أُقيمت على عينات من الأطفال في هذا الصدد، توافر إيجابيات مختلفة للألعاب الإلكترونية-الفيديو مثلًا-؛ منها:

1. التقيد بالتعليمات، والانصياع للأوامر وتنمية المنطق،
2. امكانية تجاوز العقبات، عن طريق الاعتماد على النفس،
3. تقوية الإمكانات العقلية والذهنية، كالتحكُّم بالأعين مع اليدين، والقيام بالواجبات جميعها في الوقت ذاته،
4. تعليم الفرد على سرعة البديهة، وإدارة الموارد، والتحليل، والقدرة على التخطيط،
5. تقوية الذاكرة، عن طريق التنوع في ممارسة الألعاب المتنوعة.
6. استغلال الألعاب الإلكترونية في اطار التعليم، إذ يتم استعمالها كطريقة تعليمية سلسة ومسلية تجعل من التعليم أمرًا ممتعًا ومفيدًا،
7. استعمال الألعاب الإلكترونية كوسيلة للمحاكاة في تعليم الأمور المعقدة والصعبة، فمثلًا هناك ألعاب تحاكي الطيران وصيانة السيارات وغيرها.

زيادة إلى ذلك، يرى البعض أن الألعاب الإلكترونية لها فوائد متعددة؛ مثل: تشجيع الذكاء عند الأطفال، وتطوير درجة الاستيعاب لديهم، وتنسيق المهارات الإدراكية، وتنمية الذاكرة وسرعة التفكير، وتعليم الأطفال الدفاع عن النفس.

مما سبق يتضح أن هناك العديد من السلبيات والحسنات المرافقة لممارسة الألعاب الإلكترونية من جهة الأطفال، من هذه الحسنات عدم الشعور بالملل عند استكمال الواجبات المدرسية أو غيرها من المهام المطلوب اتمامها من الطفل، كما أنها تشجع عنصر الانتباه والتخطيط وردة الفعل، كما تساهم الألعاب الإلكترونية في تعليم الأطفال على تجاوز الأمور المعقدة والصعبة، وتنظم لديهم القدرات الادراكية، وتقوي كذلك الذاكرة وهذا يجيب عن السؤالين الثالث والرابع في مشكلة البحث.

فوائد التكنولوجيا للأطفال:

كذلك نادت الكثير من المؤتمرات والندوات بوجوب صياغة مكانة المؤسسات التربوية لإنشاء وتأهيل الأطفال والناشئة للمستقبل، وذلك عن طريق (بركات وتوفيق، ص12):

- تكريس الهوية والانتماء الوطني.
- التربية الدينية.
- تكامل وحدة الأمة عن طريق تكامل الثقافات الجزئية.
- تنشئة جيل من العلماء.
- تعميق عمليات التفكير عامةً والتفكير الإبداعي خاصة.
- التشاركية والحوار الهادف.
- تمكين الفرد من الانخراط مع موجبات القرن الحادي والعشرين.
- إكساب الفرد سلوكيات الديمقراطية من الحوار والنقاش والمنافسة وتقوية روح المشاركة.
- اكتساب القدرات الرئيسية وربط المعلومات النظرية بالتطبيقات العملية.
- إيجاد مقومات الصحة والسلامة النفسية والبدنية.
- التعاطي مع ثورة المعلومات وتكنولوجيا العصر.
- تقوية الإمكانية على تحليل المعلومات واصدار القرار.
- المرونة والاستجابة الواعية.
- التنمية اللغوية عربيًّا وأجنبيًّا.

وحيث إننا نحضر زمن المعلومات والمعرفة والثورة الرقمية، التي تمثل التكنولوجيا كل محتوياته، فعلينا يقع حمل إنشاء وتأهيل أطفال اليوم الذي هم سيكونون رجال الغد لعالم تشغل فيه التكنولوجيا المتسارعة المكانة البارزة في حياة المجتمعات عامة والمجتمع العربي خاصة. وتكوين أطفال اليوم لعالم الغد قد يُشعرنا بأنه قد يكون لنا نحن العرب دور بين الأمم المتحسنة والمتقدمة، وأن يكون لنا صوت مسموع في عالم لا يعرف إلا القوة؛ خاصة قوة العلم والمعرفة التي تنتج قوى أخرى نحن في حاجة ماسة لها وبهذا نجيب السؤال الثاني من مشكلة البحث.

آثار الألعاب الإلكترونية:

يرى البعض أن هناك إيجابيات للألعاب الإلكترونية، وبين عدد من المهتمين ضرورة وجود تأثيرات مختلفة جراء استعمال الألعاب الإلكترونية من جهة الأطفال الصغار والشباب والمراهقين. والسلبيات هي مضار ممارسة الألعاب الإلكترونية على الأطفال والتي قد تتشكل في قلة النشاط البدني، وآلام الظهر، وإجهاد العيون، والانطواء والعزلة، وغرس السلوك العدواني والعنف، ورفع من امكانية خطر البدانة، وإدمان ممارسة هذه الألعاب، والأداء التعليمي المنخفض. (حمدان، 2016، 9).

كذلك يرى البعض أن الألعاب الإلكترونية قد ينتج عنها بزوغ السلوكيات السلبية؛ نظرًا لكثرة الألعاب العنيفة والبرامج المرئية – التلفزيونية- التي ترى تحليل العنف والمصارعة والضرب، وغيرها من التصرفات التي من الممكن أن تبقى داخل عقول الأطفال وتحببهم بها دون رقابة من الأسرة أو الأقارب، وهذا الأمر قد ينتج عنه تكوين جيل متشبع بهذه السلوكيات الخطيرة، ونرى الطفل يقلد نجومه المفضلين في برامج مختلفة. (شيشاني، 2016).

ولتجنب أضرار ومخاطر ومساوئ الألعاب الإلكترونية، فيمكن الاهتمام في النقاط أو الخطوات التالية:

1. وضع برنامج مراقبة لمعرفة ما يمارسه الطفل من ألعاب.
2. جعل الطفل يمارس هذه الألعاب مع أقرانه وأصدقائه، حتى لا ينعزل عنهم.
3. تخصيص وقت معين لممارسة النشاط الرياضي.
4. تحديد وقت معين لممارسة الألعاب، بحيث لا تكون طول اليوم، وذلك للسيطرة على إدمان الطفل لهذه الألعاب.
5. غرس حب المطالعة والقراءة لدى الطفل.
6. جعل الطفل يُخرج طاقته من خلال الرسم لزيادة قدرته على التخيّل والإبداع.

أ. الإنترنت:

شبكة الإنترنت أو شبكة المعلومات الدولية، هي نظام عالمي لجمع شبكات الحواسيب المتصلة به، وتتناقل الحواسيب وشبكات الحاسوب المعلومات بالاتصال ببعضها البعض باستعمال بروتوكول التحكم بالإرسال وبروتوكول الإنترنت المعروف اختصارًا ببروتوكول TCP/IP، وتتصل الحواسيب بعضها مع البعض عن طريق شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية، ويمكن استعمال الإنترنت في إرسال الخطابات الإلكترونية وتبادل الملفات، كما أنها تشكل مدخلًا للوصول للمعلومات على الشبكة الدولية. ومن أمثلة شبكات المعلومات المتعلقة بالإنترنت: شبكات معلومات المستشفيات، وشبكات معلومات مراكز البحوث، والوكالات الحكومية، والمؤسسات التعليمية العالية مثل الجامعات والمعاهد العليا وغيرها.

وتستعمل الإنترنت في الوقت الحاضر من كافة الفئات العمرية في كل المجتمعات على الصعيد الدولي. فهي تستعمل من طرف المراهقين والأطفال والشباب، والكبار وحتى المسنين في الكثير من البلدان، وأضحت الإنترنت تستعمر كافة مظاهر الحياة الاجتماعية كطريقة من طرق تبادل الآراء والأفكار بين الأفراد والجماعات، على الصعيد المحلي أو الدولي.

ومن الواضح أن الأطفال أضحوا يمثلون نسبة هائلة جدًّا من مستعملي الإنترنت حول العالم، حيث توضح عدد من الدراسات والإحصائيات المتقدمة إلى أن شخصًا من كل ثلاثة أشخاص يستعملون الإنترنت هو طفل. وفي البلدان المتطورة، يمثل الأطفال ما تحت سن 18 سنة خُمس السكان، وفي البلدان النامية يمثل الأطفال معدلات كبيرة جدًّا من عدد السكان، ولكن في الوقت الحالي، فإنه من غير الممكن حساب نسبة مستعملي الإنترنت من الأطفال بشكل دقيق. (Livingstone, 2015, 6).

مما سبق يتضح أن الاطفال يمثلون نسبة هائلة من نسبة مستخدمي الإنترنت في العالم بشكل عام حيث تبين التقارير أن هناك واحد من ثلاثة أفراد يستعملون الإنترنت هو طفل. وفي البلدان المتحسنة يمثل الأطفال ما تحت سن 18 سنة خُمس السكان، وفي البلدان النامية يمثل الأطفال معدلات كبيرة جدًّا من عدد السكان، ولكن في الوقت الراهن فإنه من غير الممكن حساب نسبة مستعملي الإنترنت من الأطفال بصورة دقيقة وهذا يوضح مكانة التكنولوجيا في ثقافة الأطفال ويجيب السؤال الأول من مشكلة البحث.

فرص الأطفال من الإنترنت:

ومن الفرص الممتازة المتاحة للأطفال إثر استخدامهم للإنترنت هناك مجال التعليم والتعلم، حيث يمكن لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات منح الفرص للتعلم والخبرة والتوصل إلى المعرفة والمرافد الفكرية. وفي إطار التعليم المعلوماتي والرقمي-محو الأمية المعلوماتية-، فإن الأطفال بصورة متزايدة أضحوا يميلون إلى الإنترنت للحصول على المعرفة والمعلومات في موضوعات مختلفة ومتعددة، ومن هذه المعلومات تعتبر مهمة وحيوية لرفاهية الأطفال (من الجهة الجنسية، والصحة والسلامة)، والعديد من الفوائد بوسائل أخرى بارزة. ويعتبر الأطفال أيضًا مبدعين للمحتوى على الخط المباشر Online-الذي يجمع النصوص، والصور، والرسوم المتحركة، والمدونات، وتطبيقات مختلفة، وفيديوهات. وقد يتطلب الأطفال في هذه الحالة فرص حول آلية إنشاء وتشفير، ومشاركة المحتوى، والتقصير (في الزمن) في التعليم المعلوماتي والوسائط التكنولوجية؛ كذلك حصر التوصل للمعلومات وتعيينه؛ بمعنى أن الأطفال قد يفتقرون إلى الفرص لتحسين قدراتهم النقدية، والتقييمية، والمهارة الرقمية، أو أنهم سيستندون إلى معلومات خاطئة أو مشكوك فيها (Livingstone, 2015, 12).

وتعد شبكة الإنترنت مرفدًا بارزًا للحصول على المعلومات والمعارف المختلفة وفي جميع المناحي، وهي وسيلة تعليمية مشجعة ومسلية للأطفال. «حيث يمكن مشاهدة وتعلم المعارف المفيدة وحل المسائل عن طريق الألعاب والبرامج التثقيفية والشبكات الاجتماعية، ناهيك عن كونها مرفدا للتواصل بين الأشخاص مما يوجد فرصًا للتعلم من خلال تناقل المعلومات والمعارف والأفكار». (المركز التربوي للبحوث والإنماء د. ت، 5).

وهناك من يوضح عدد من التأثيرات السلبية للإنترنت؛ مثل مواجهة للعنف والإباحية، وإدمان الإنترنت، والتوقع الخاطئ للإعلانات وما تعطيه من معلومات غير سليمة، وسوء استعمال المعلومات الشخصية والأسرية، وعدم إعطاء الوقت الكافي للممارسات الرياضية والاجتماعية. (Kabakci, et al., 2008, 249).

وقد يقابل الأطفال الصغار والمراهقون مساوئ كثيرة إثر الاستعمال السيئ لشبكة الإنترنت، عن طريق الاستعمال المباشر للشبكة بلا توعية مسبقة أو إرشاد من الأسرة أو من ذوي الرعاية، وهذه المخاطر ترتفع يومًا بعد يوم، وهذا ما توضحه إليه الدراسات والبحوث الميدانية، ونورد منها على سبيل المثال: الاتصالات التي تبسط الاستغلال الجنسي الذي يتم من خلال غرف الدردشة والشبكات الاجتماعية، والمراسلات السرية، والتنمر السيبراني (الافتراضي)، والصور والأفلام الإباحية غير اللائقة التي لا تناسب نمو الطفل وتؤثر ليس فقط على نموه العقلي والفكري، بل كذلك على سلوكه وتصرفه مع الآخرين، وقد يكون هذا الأمر سهلا عن طريق الكثير من المواقع المعادية للمعتقدات والأديان، أو تلك التي تحفز على تعاطي المخدرات والانتحار، والعنف، والشذوذ الجنسي وغيرها من المواقع الأخرى المماثلة والتي تبثُّ السموم للأطفال والمراهقين. (المركز التربوي للبحوث والإنماء، 5).

وتحذر الكثير من الدراسات من قضية إدمان الأطفال للإنترنت. وإدمان الإنترنت Internet Addiction- هو «ضعف مقاومة المستعمل للإنترنت من حيث تركه أو محاولة الابتعاد عنه، حيث يستعمر عقله بصورة قسرية، أو هو الاستخدام المفرط للإنترنت الوظيفي اليومي...». (عبد الله د. ت. 13).

وترى ليفنغستون وزملاؤها إلى أن هناك جملة من دراسات (غربية) حاورت قضايا حماية حقوق الأطفال في استعمال الإنترنت وابرام مواثيق وقوانين لحمايتهم من الاستغلال خلال استعمالهم لشبكة المعلومات الدولية، حيث تنوعت انتهاكات هذه الحقوق واستغلال الأطفال السيئ عبر الشبكة من جهة الكثير من الأفراد وغيرهم. (Livingstone, et, al. 2015, 12). وهناك عدد من الدراسات الأجنبية التي تناقش قضايا حقوق الأطفال، والأساليب التي عن طريقها يمكن حماية الأطفال والمراهقين والشباب من المخاطر التي قد يواجهون لها جراء الاستعمال غير السليم لهذه الشبكة، وهذه الدراسات متواجدة على الشبكة ذاتها.

ومثل هذه الدراسات والبحوث قليلة في البلدان العربية باستثناء عدد من الرسائل العلمية التي يعمد إليها عدد من الباحثين للوصول إلى درجة علمية مثل الماجستير والدكتوراه. وعن طريق متابعتي المتواضعة لهذا الأمر، فإن الدراسة التي عمد إليها المركز التربوي للبحوث والإنماء في لبنان، تعتبر من أبرز هذه الدراسات، والتي حملت عنوان: «سلامة الأطفال على الإنترنت: دراسة وطنية حول تأثير الإنترنت على الأطفال في لبنان». وكان هدف الدراسة اعتبار سلامة الأطفال على الإنترنت قيمة جوهرية مضافة إلى سلامة القيم الاجتماعية والأخلاقية في لبنان، واحتلالها درجة متحسنة من الاهتمام الوطني والتربوي في هذا السلم. أما الهدف الأساس لهذه الدراسة؛ فهو «خلق بيئة أكثر أمانًا لسلامة استعمال الأطفال للإنترنت في لبنان، من خلال الالمام بالمخاطر التي يواجهها الطفل اللبناني أثناء عمله على الشبكة بغية معالجة المشكلة المطروحة، وزيادة درجة الوعي العام حول فوائد استعمال الإنترنت وتأثير مخاطر استخدامه السيئ على نمو الأطفال وسلامتهم»؛ وكذلك هدفت الدراسة إلى بناء وتطوير مهارات وقدرات مقدمي الرعاية للأطفال من مربين، ومرشدين، واجتماعيين؛ لتمكينهم من مساعدة الأطفال على الاستخدام الآمن والمسئول للإنترنت.

مما سبق يتضح أن شبكة الإنترنت هي مصدر للوصول إلى المعلومات والمعارف المتنوعة وفي كافة المجالات كما انها طريقة تعليمية محفزة ومسلية للأطفال، لأنه يمكن مشاهدة وتعلم العلوم المفيدة وحل المشكلات من خلال الألعاب والبرامج التعليمية والشبكات الاجتماعية، كما انها مصدرا للاتصال بين الناس مما يوجد الامكانية للتعلم عن طريق تبادل المعلومات والمعارف والأفكار.

ثقافة التكنولوجيا ومراقبة الأطفال:

يشهد عالم التكنولوجيا تطورا وتحسنات كثيرة واختلفت طرقه بصورة كبيرة جدّاً اثناء الاعوام السابقة القليلة وأضحى صغار هذا الجيل مولعين بفضاء التقنية غير المقيد والذي يجبرك على استخدامه، الأمر الذي يوجد عقبات هائلة امام الأهل. من الغريب جد أنّه حتى الطفل الصغير الذي لا يعلم كيف يأكل طعامه بعد، أمسى في إمكانه استعمال أي أداة إلكترونية مهما كانت متقدمة. فهو يتمكن من أن يلج إلى برامج الألعاب في أي جهاز محمول، وإتقان أي لعبة مدرجة ضمن برنامجه. وفي مقدوره أيضاً إدارة جهاز "I Pad" والاستماع إلى المقاطع المسجلة عليه، والتنقل بين البرامج التلفزيونية المختلفة واختيار ما يريده منها. يرفض عدد من الأهالي السماح لأطفالهم الصغار بالجلوس مقابل أي شاشة، سواء أكانت شاشة تلفزيون أو كمبيوتر، أو أي جهاز إلكتروني آخر، قبل أن يصلوا عمر الثلاث سنوات، وذلك وفقا لنصيحة العلماء المعنيين في تربية الأطفال، والذين يضنون أن الطفل لا يكسب أي مردود من الوقت الذي يجلسه أمام الشاشات. وبينت دراسة عمد أليها حديثاً على أطفال في إحدى الدول المتطورة. (حافظ، 2007)

تتراوح أعمارهم بين أربع وخمس سنوات، أن الأطفال يبقون سبع ساعات ونصف الساعة يومياً مقابل شاشات الأجهزة الإلكترونية، أي بأكثر بساعة وسبع عشرة دقيقة مما كان يقوم به الأطفال في العمر ذاته قبل خمس سنوات. ومن المدهش أكثر أن الدراسة ذاتها بينت أن مجموعة من الأطفال، ممن لا ترتفع أعمارهم على السنتين، يبقون قرابة ساعتين يومياً مقابل شاشة جهاز إلكتروني. ولو عمد إلى مثل هذه الدراسة على أطفالنا، لربّما كانت النتيجة مشابهة لهذه النتيجة، وخصوصاً إذا طرحت أطفال الطبقة المتوسطة. فنتيجة لتوسع هذه الأجهزة على نطاق واسع بين البالغين من أفراد هذه الطبقة، تعلم الأطفال استعمالها عن طريق اللعب بها. مثلاً، يرى والد أحد الأطفال في إحدى المناطق العربية، أن طفله الذي يبلغ ثلاث سنوات من العمر، تمكن من أن يلتقط صوراً له ولزوجته على جهازه المحمول. ونظراً لأنّ غالب هذه الأجهزة محمولة أضحى من البسيط جدا على الأطفال استعمالها

في أي موقع يوجدون فيه: الباص، المدرسة، الشارع، الملعب، وحتى في غرف نومهم. ففي أوقاتنا هذه، أضحت الأجهزة الرقمية والإلكترونية قسما من حياة الأطفال. ونظراً لإلمام الأهل بأهمية أن يكون بإمكان أطفالهم استعمال أنظمة التقنية ومعداتها الرقمية، ليلبوا نجاحات كثيرة في المدرسة وفي دراستهم الجامعية مستقبلاً، فإنّهم من ناحية يريدون أن يعلم أطفالهم كيفية التعامل مع هذه الأجهزة، لكنهم في اللحظة ذاتها لا يتمكنون من تجاهل احساس الخوف على أطفالهم من هذه الأجهزة، خصوصاً خوفهم من استعمال أطفالهم لبرامج المحادثة (الشات) التي تمثل خطراً محدقا واضحا على الأطفال. أمّا التحدي الواقعي الذي يواجه الأهل، فهو إيجاد وسيلة لمساعدة أطفالهم على الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة، إلى جانب ضمان أن يعيشوا طفولتهم بشكل كامل، وذلك بأن لا يتوقفوا عن اللعب وعن القياد بأنشطة ضرورية لنموهم، وعن قراءة الكتب، وعن التعلم وفق أساليب التربية التقليدية المجربة والحقيقية.(المركز التربوي للبحوث والإنماء، 2013)

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية للتكنولوجيا على ثقافة الأطفال

بينت غالب الدراسات التي أُقيمت في مجموعة من المناطق الأجنبية والعربية، أن الآثار الإيجابية لاستعمال التكنولوجيا الحديث من طرف الأطفال تتشكل في الآتي:

- التحسن الفكري للأطفال،
- تواجد المعلومات والمعارف للطفل،
- استقطاب الكثير من المهارات والكفاءات،
- التعليم على تجاوز العقبات،
- رفع فاعلية التعليم والتعلم الذاتي،
- تنمية عنصر الانتباه والسرعة،
- تقوية الامكانية الإبداعية للطفل،
- تقوية الامكانية الذهنية للطفل،
- تنمية قدرات التواصل مع الآخرين لدى الطفل.

المطلب الثالث: الآثار السلبية لاستعمال التكنولوجيا الحديثة على الأطفال:

- التأثير السيئ على الذاكرة على المدى الطويل،
- سوء في استعمال الدماغ،
- ضغط الدماغ بسبب الجلوس لأوقات طويلة،
- قد يضحي الطفل انطوائيًّا مُحبًّا للعزلة،
- الإصابة بالتوحد في العديد من الأوقات،
- قد تتسبب في عدد من الأمراض مثل السرطانات،
- التعب والإرهاق والعصبية بسبب الإشعاعات المنبعثة من الشاشة الضوئية،
- قد تؤثر تأثيرًا مباشرًا على العيون وتسبب قِصَر النظر وجفافا لعين،
- الإصابة بالسمنة وارتفاع الوزن نتيجة الكسل والخمول وعدم الحركة مع تناول الحلوى والأطعمة دون بذل أي مجهود.

وإذا ما أردنا الابتعاد عن سلبيات استعمال الأطفال لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والإفادة من إيجابياتها، فهناك بعض التوصيات نوجزها في التالي (شيشاني، 2016):

1. رقابة دائمة من شخص كبير خلال استخدام الطفل للتكنولوجيا.
2. تعيين فترات محددة بحيث لا تتعدى الساعتين في اليوم.
3. الحرص على ممارسة الطفل للرياضة بعد استعمال الطفل للتكنولوجيا؛ للحد من آثارها على الظهر والرقبة نتيجة الجلوس لمدة طويلة.
4. استعمال برامج الحماية الموجودة للأطفال في الأجهزة التكنولوجية.

الخاتمة.

مما لا شك فيه أن استعمال الأطفال للمعلومات والاتصالات والوسائط التكنولوجية وألعاب الحاسوب، صار يشغل موقعا في أنواع ومساحات شاسعة من الحياة اليومية للأطفال في عصرنا الراهن. وفي مجتمعات الغرب المعلوماتية، تشغل الوسائط مكانا محوريًّا في الحياة اليومية وبقيت أهميتها في ازدياد، ويستقطب الأطفال والشباب قسما بارزًا من معرفتهم بالعالم من حولهم عن طريق هذه الوسائط الإلكترونية ومن بينها الإنترنت، وأضحت الأصناف المتنوعة من إمكانات الاتصالات أكثر أهمية في هذا الوقت، عصر المعلومات. (هتشباي وموران – أليس 2005، 57).

في الولايات المتحدة ومجموعة من دول الغرب الأوروبي، هناك مصطلح «صبية التكنولوجيا» والذي يطلق على الأطفال الذكور، الذين هم على مستويات كبيرة من الثقافة الحاسوبية حيث يستمتعون بالبرمجة؛ وكذلك الاستمتاع بألعاب الحاسوب، بينما تتقاعس الفتيات بصورة بائنة عن استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ويبعدن الفرص المتاحة لهن في المدرسة لتقوية مهاراتهن التكنولوجية، وهذا ناتج عن مجموعة من المخاوف التي تحس بها الفتيات نتيجة عدد من التجارب الحاضرة أكثر من أي رؤية للمستقبل. (هتشباي وموران – أليس، 125).

وبصرف النظر عما ورد من مخاوف ومخاطر قد تؤثر على حياة الأطفال نتيجة الاستعمال السيئ أو غير الصحيح وغير الموجه، فإن الإنترنت له مكان فعال في إثراء خلفية الأطفال الثقافية في مناحي مختلفة والحصول على جزء كبير من المتعة والتسلية والترفيه، زيادة إلى المنحى التعليمي والتربوي الذي يتم منحه عن طريق الكثير من المواقع التربوية والتعليمية والترفيهية، ويمكن للآباء والأمهات معرفة البرامج الملائمة للأطفال تبعا للمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل. وقد أضحت الإنترنت قسما بارزًا في غالبية المدارس في أوروبا وأمريكا واليابان وغيرها من البلدان في العالم، وقسما بارزا من البرامج التعليمية في هذه المدارس بهدف ربط الطفل بعالم التقنية، الذي أضحى يكون مدى واسعًا من الحياة اليومية للأفراد على الصعيد العالمي. كذلك تمثل خدمات الإنترنت مكونا من الخدمات التي تمنحها مكتبات الأطفال والمكتبات العامة والمدرسية لجمهور القراء الصغار.

وعن طريق التكنولوجيا يمكن منح أشكال متنوعة من الثقافة التي يريد المجتمع تثبيتها في أطفاله منذ نعومة أظفارهم؛ مثل الثقافة الدينية، والثقافة الصحية، والثقافة البيئية، والصفات الحسنة والعادات الاجتماعية والتقاليد الحميدة التي يريد المجتمع المحافظة عليها ونقلها للأجيال المتعاقبة.

ومن الضروري أن تكون هناك ثقافة إنترنت للعائلة؛ حتى تتمكن الأم من أن تراقب أطفالها وتوجههم إلى المواقع الملائمة الخالية من مواقف العنف والقتل، والمواقع الإباحية وغيرها من المواقع سيئة السمعة التي قد ينتج عنها العديد من المشكلات للأطفال والأسرة والمجتمع فيما بعد. ويمكن العودة إلى الكثير من النشرات والأدلة التي تمنح النصائح للأهل وللعاملين مع الطفولة؛ لمعرفة آلية تفادي المواقع غير الملائمة وغير المناسبة للطفل. هذه الأدلة

والنشرات والكتيبات وغيرها متوافرة على شبكة الإنترنت وبالعديد من اللغات بما فيها اللغة العربية. هذه المراجع قد تصدر عن مؤسسات تربوية وبحثية في مجال الطفولة وقد تصدر عن جهات حكومية متعددة.

خلاصة بأهم الاستنتاجات

مما سبق يتضح أن استخدام الأطفال للمعلومات والاتصالات والوسائط التكنولوجية وألعاب الحاسوب، أصبح له نصيبا كبيرا في مساحات شاسعة من الحياة اليومية للأطفال في زمننا المعاصر، كما أنه في مجتمعات الغرب المعلوماتية، تأخذ الوسائط مكانا مركزيا في الحياة اليومية وصارت أهميتها في ازدياد، ويستغل الأطفال والشباب جزءا مهما من معرفتهم بالعالم من حولهم من خلال هذه الوسائط الإلكترونية ومن بينها الإنترنت، وصارت الأصناف المتعددة من قدرات الاتصالات أكثر أهمية في هذا الوقت، وذلك للأسباب الآتية:

1- ان التكنولوجيا سلاح ذو حدين على رغم من مزاياه وفوائد وفي مختلف مجالات التي جعلت العالم اشبه بالقرية الصغيرة وقصرت المسافات والزمن وقربت البعيد الا انه تحمل بين طياته مساؤى واخطار كثيرة على حياة الإفراد والاطفال.
2- ان للتكنولوجيا مكانة مهمة في ثقافة الأطفال
3- ان التكنولوجيا تنمي القدرات الإبداعية لدى الأطفال
4- ان التكنولوجيا تنمي الامكانات الذهنية لدى الأطفال
5- ان التكنولوجيا تنمي امكانية الطفل في التعلم
6- ادمان الأطفال على الأجهزة الإلكترونية واللوحية والالعاب الإلكترونية في ظل غياب الرقابة الاسرية والقانونية على تلك الوسائل.
7- توضيح التحديات التي تواجه الآباء والأمهات في التحكم باستخدام التكنولوجيا من قبل أطفالهم
8- توضيح استراتيجيات توظيف التكنولوجيا على الأطفال بشكل فعال، وبيان ماهي المجالات التي يمكن توظيف التكنولوجيا فيها.
9- استخدام التكنولوجيا له آثار سلبية على الأطفال في الجوانب الاجتماعية والصحية والسلوكية

التوصيات والمقترحات.

1- ضرورة أن تعمل وسائل الإعلام على بث برامج توعية والارشاد تساعد على وضع حد لظاهرة ادمان الأطفال على وسائل التكنولوجيا وإيجاد حلول مناسبة لها وضرورة إنشاء مراكز متخصصة في كل منطقة او محافظة لمعالجة الأطفال المدمنين على تلك الادوات والوسائل.
2- نشر الوعي بين الآباء والأمهات لتمكينهم من مواكبة التكنولوجيا وطرق الاتصال الحديثة، وتزويدهم بالمعلومات الضرورية لمساعدتهم على توعية أبنائهم فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا.
3- زيادة مستوى الرقابة على المحتوى الذي يتابعه الأطفال .
4- ضرورة تحديد ساعات استخدام الطفل للتكنولوجيا .
5- إرشاد الأطفال إلى الاستخدام الصحيح للتكنولوجيا
6- محاولة شغل وقت الطفل بعمل نشاطات بعيدا عن استخدام الهاتف الذكي، بهدف تنمية مهاراته العملية وصقل شخصيته بما يتناسب والواقع الذي يعايشه.

7- لا بد للمدارس أن تتطرق إلى أخلاقيات التعامل وأسس استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة، والتعريف بقوانين المواقع الإلكترونية، والتحذير من المخاطر المترتبة على سوء الاستخدام.

قائمة المراجع.

أولاً- المراجع بالعربية:

- الباتع، حسن (2016). «أطفالنا... وتقنية المعلومات... إتاحة أم ممانعة؟» مجلة التعليم الإلكتروني. ع11، مايو.
- بركات، وجدي محمد وتوفيق (2019)، عبد المنعم توفيق. الأطفال والعوالم الافتراضية... آمال وأخطار. ورقة قدمت في مؤتمر الطفولة في عالم متغير، مملكة البحرين 18 – 19 مايو.
- بولعويدات، حورية، (2008)، استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، رسالة ماجستير في جامعة منتوري، قسطنطينية
- حافظ، بطرس (2007) تنمية المفاهيم والمهارات لأطفال ما قبل المدرسة، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- الحريري، رافدة (2009) نشأة رياض الأطفال، مكتبة العبيكان، عمان، الأردن.
- حمدان، سارة محمود عبد الرحمن (2016). إيجابيات الألعاب الإلكترونية التي يمارسها أطفال مرحلتَي الطفولة المتأخرة والمراهقة وسلبياتها من وجهة نظر المعلمين والأطفال أنفسهم، عمان (الأردن): جامعة الشرق الأوسط، ، (رسالة ماجستير).
- الزبون، محمد؛ وأبو صعيليك، ضيف الله. (2013)، الآثار الاجتماعية والثقافية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأطفال في سن المراهقة في الأردن، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، بحث مقبول للنشر بتاريخ 2013/7/17
- الزيودي، ماجد محمد (2015)، «الانعكاسات التربوية لاستخدام الأطفال للألعاب الإلكترونية كما يراها معلمو وأولياء أمور طلبة المدارس الابتدائية بالمدينة المنورة». مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية. مج 10، ع1.
- الشربيني، زكريا وصادق، يسرية (2006)، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، القاهرة: دار الفكر العربي..
- شيشاني، نورا (2016)، تأثير التكنولوجيا على الأطفال. موقع موضوع الإلكتروني، متاح على العنوان التالي: http: .//mawdoo3.com
- الطعامنة، محمد محمود؛ والعلوش، طارق شريف (2004)، الحكومة الإلكترونية وتطبيقاتها في الوطن العربي، الأردن، المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- عبد الله، محمد قاسم (د.ت). «إدمان الإنترنت وعلاقته بسمات الشخصية المرضية لدى الأطفال والمراهقين (دراسة ميدانية في حلب)». الطفولة العربية، ع64.
- عبد الهادي، محمد محمد (2003)، نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم في مصر، أبحاث المؤتمر العالمي الثاني لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر.
- غالب، ياسين سعد (2006)، الإدارة الإلكترونية وأفاق تطبيقاتها العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، معهد الإدارة العامة.
- قنديلجي، عامر إبراهيم؛ والسامرائي، إيمان فاضل، (2005) حوسبة (أتمتة) المكتبات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ألاردن، 25، 2004، ص 46-50.
- مرسي، سعيد (2011): فن تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

- المركز التربوي للبحوث والإنماء (2013)، . سلامة الأطفال على الإنترنت، دراسة وطنية حول تأثير الإنترنت على الأطفال في لبنان. بيروت: المركز التربوي للبحوث والإنما.
- هتشباي، إيان وموران (2005)، أليس، جو، الأطفال والتكنولوجيا والثقافة. ترجمة دعاء محمود صلاح الدين الخطيب. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، (المشروع القومي للترجمة).

ثانياً- المراجع بالإنجليزية:

- Gill, Grandon, "Culture, Complexity, and Informing: How Shared Beliefs Can Enhance Our Search for Fitness ", the International Journal of an Emerging Trans discipline, 2013, Page 71.
- Idang, Gabriel, AFRICAN CULTURE AND VALUES, Page 97, 98,
- Kabakci,cH. et al. "Parents views about Internet use of their children." International Journal of Education and Information Technologies.Vol. 2, No. 4, 2008.
- Livingstone, Sonia, et al. One in Three: Internet Governance and Children's Rights. London: The Royal Institute of International Affairs, 2015.